آداب الدعـــاء
وأسباب الإجابة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تمر علينا الأقدار، ونتعرض لمشكلات وهموم وأشياء تزعج، كلها تقول لك ادعُ الله مهما كبر همك ومرضك، عندما يُكدّر عليك استغث بالله وادعوه، وأبشر بالعوض والتدبير، لا تنشغل بنقصك، وترهق قلبك وفكرك، تعلق بالله يعينك، ويوفقك.

فالتكيّف مع وضعك مهما كان هو من الله لك، نسيان ما ضايقك، هو من الله لك، ويعينك على إكمال مسيرة حياتك إن أردت أمرًا لن تصل إليه إلا بالله، والله وحده يدبر الحلول، كل نقص يسدّه الله، وينفعك بها. الأمور تسير بتدبير الله، وليس وفق ما يتصوره عقلك وفكرك، وليس كل ما تريده هو خيرٌ، وليس كل ما تكرهه شرًا، فالله يعلم الذي لا تعلمه، ويعلم الخفايا والعواقب والمصالح.

الحاجات والمشاعر النفسية، مهما دقت، وعظمت يجبرها الجبّار، أقبل باضطرارك وفاقتك؛ فلا فارجَ، ولا معطيَ، ولا شافيَ إلا هو ﷻ متى ما اضطررت، وتجددت الحاجة في نفسك، فالزم الدعاء؛ الله هو الوهاب هو الذي يهب العبد، هو الذي يعطيه، هو الذي يسعد قلبه، وهو الذي يعينه على هذا الطريق.

نريد أن نملأ العقل والقلب بهذه الشريعة؛ كل شيء نعلمه لا بدَّ أن نحوله إلى عمل صالح، والعمل الصالح به تزيدك محبة لله.

آدب الدعاء:

الدعاء له آداب عظيمة في الإسلام، هي:

١ الإخلاص.

٢ التوكل.

٣ عدم الإستعجال.

٤ اليقين بالإقبال على الله.

٥ حضور القلب في الدعاء.

٦ إطالة السفر.

٧ حصول التبذل في اللباس والهيئة.

٨ ترفع يديك الى السماء.

٩ تلح بالدعاء.

١٠ وتكرر الدعاء يا رب يا رب.

١١ الحذر من أكل الحرام.

١٣ تبدأ بحمد الله.

١٤ الصلاة على النبي ﷺ ثم تدعو.

١٥ الدعاء بأسماء الله العليا وصفاته الحسنى.

١٦ ألا يظهر استغناءه عن الله.

١٧ دعاء الله في الشدة والرخاء.

١٨ حصول التبذل في اللباس والهيئة.

١٩ التوبة والاستغفار.

٢٠ ذكر الله.

فالعناية بطاعة الله، والاستقامة عليها، والحذر من المعاصي، والحذر من أكل الحرام، كل هذا من أسباب الإجابة. والتساهل بالمعاصي، أو بالكسب المحرم من أسباب منع الإجابة.

آداب الدعاء وأسباب استجابة

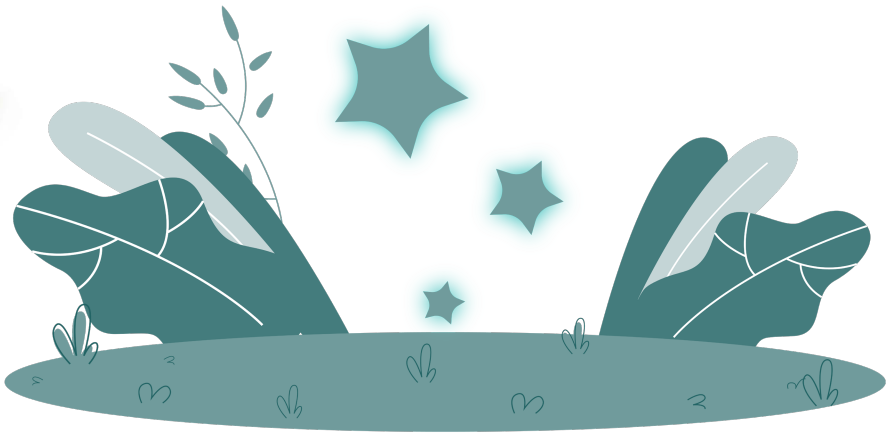

إجابة الدعاء ليست متوقفة على ألفاظ الدعاء وعباراته، بقدر ما هي متوقفة على القلب الذي يخرج منه هذا الدعاء، مِمَّ تغذى؟ وبِمَ امتلأ؟ ما شروط الدعاء وآدابه؟

آداب الدعاء وأسباب استجابة:

الأدب الأول: الإخلاص لله ﷻ.

أثر أعمال القلب في استجابة الدعاء، أن يصدق الداعي مع ربه، ويخلص له في دعائه، بأن يدعوه وحده لا يشرك به شيئًا، متذللًا معترفًا بعجزه وفقره إلى الواحد القهار. فلا تؤجل طرق الباب لوقت أوسع وزمن أحرى؛ فلحظات الافتقار لحظات صدق في الطلب، وباب الافتقار هو أقرب باب يدخل منه العبد إلى ربه.

وقال ابن عقيل الحنبلي: «وَمَنْ اشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ فَدَعَا، أَوْ اشْتَدَّ خَوْفُهُ فَبَكَى، فَذَلِكَ الْوَقْت الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَدْعُوَ فِيهِ فَإِنَّهُ سَاعَةُ إجَابَةٍ وَسَاعَةُ صِدْقٍ فِي الطَّلَبِ؛ وَمَا دَعَا صَادِقٌ إلَّا أُجِيبَ».

أخلَصَ في دعائه: «يَا رَبِّ»، فلم يدعُ مع اللهِ ﷻ نبيًا مُرسَلًا، ولا مَلَكًا مقربًا، ولا وليًّا صالحًا؛ كما أمرَ اللهُ ﷻ في كتابِه: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤﴾ [غافر: ١٤]. وهو أن يكون قصد الإنسان في حركاته وسكناته، وعباداته الظاهرة والباطنة، الإخلاص لوجه الله ﷻ، لا يريد بها شيئًا من حطام الدنيا أو ثناء الناس.

قال الإمام ابن تيمية: «وهل أراد اللهَ أحدٌ بصدقٍ فلم يُرِدهُ الله؟!»

من جاهد في الله مخلصًا تولى هدايته، ومن تاب إليه منيبًا تاب عليه، ومن دعاه مفتقرًا أجابه، بل الشبر معه يغدو ذراعا، والذراع باعًا، وتأمل من سار إليه كيف الله ﷻ يقبل إليه؛ كما جاء في الحديث القدسي: «من جاءني يمشي أتيتهُ هرولة».[1]

قد يكون ثقيلًا عليك أن تدعو الله في كل شأنٍ مِنْ شُؤون حياتك؛ لكن مَنْ أراد التوفيق والسَّداد والسعادة في أموره كلها، وأن يكفيَه الله العثرات والمُنغِّصات، فعليه ألا يغفل عن سؤال الله في جميع أموره. فإن أردت إجابة دُعائك فعليك بدعاء المُضطر؛ ولن تُوفَّق له إلاَّ بعظيم الافتقار إلى الله والانكسار بين يديْه بقلبٍ يُوقِنُ بأنه لا يقدر على كشْف الضُرّ إلاَّ الله ﷻ، وعلامة الاضطرار أن يشكو حاله إلى الله بإخلاص دون الالتفات لأحدٍ من الناس، فيتعلَّق بالله بقلبٍ خاضع؛ لأن الله ﷻ، ينظر إلى قلبك أنك مشغول به، سيشغل غيرك فيك، أنت تحب الله سيحبب خلقه فيك، أنت تضحي في وقتك، تجتهد في تحصيل علم، تنفع نفسك وأسرتك ومن حولك، سيزيدك الله علمًا، وبهذا العلم تستريح، وينشرح صدرك، وينير طريقك، فالجزاء من جنس العمل؛ فاللهم اجعل عملنا كله لوجهك خالصًا.

---

١ ابن تيمية | المصدر: مجموع الفتاوى | الصفحة أو الرقم: ٦/٤٨٣

التوكل: هو صدق اعتماد القلب على الله ﷻ، في جلب المصالح، ودفع المضار، وكّل الأمور كلها إليه من أمور الدنيا والآخرة. يبحثُ المهموم عند اشتداد بلائه عن أكثر الناس قُدرةً وقوةً ورحمةً، ظنًّا منه أنَّه يملك كشف هذا البلاء عنه، أو تخفيف وطأته عليه، ويغفل عن قُدرة الله المُطلقة، وقوته الغالبة، ورحمته الواسعة.

والله ما اكتفى أحدٌ بالشكوى إلى الله إلاَّ كفاه !! بأنه لا يعطي، ولا يمنع، ولا يضر، ولا ينفع سواه. التوكل على الله هو الثقة في الله ﷻ، وتفويض أمرك وحالك كله إليه، وعدم الاعتماد على أي شخص آخر في القيام بأي عمل يخصك.

التوكل على الله من الأمور المهمة، التي يستعين بها الإنسان على قضاء حاجاته واحتياجاته اليومية؛ فإذا خرجت لحاجةٍ: ادعُ الله بتيسيرها، وإذا هممتَ بالقيام بأمر، ادعُ الله بالتوفيق والسداد والإنجاز. وإذا خِفْت من مرهوبٍ: ادعُ الله بكفايتك إيّاه، وفي كل أمور حياتك: ادعُ الله بما يُناسبها وستسعد.

وقلب المتوكل مطمئن بذكر الله، وأن الله برحمته وعنايته سيتولى أمره. وأنه قادرٌ على تغيير أموره السيئة إلى أفضل حال، يعني هو يكفيني، هو حسبي، أنا أثق أنه سيكفيني، أنه يتولاني، أنا أثق أن الله لا يأتي إلا بالخير، ولن يسبقه أحد، ولن يفوته شيء.

وستكون لك الحياة الطيبة، كل أمر تفوضه إلى الله، تخرج من ضعف حيلتك إلى حفظه وتدبيره؛ به ﷻ تنحل المصاعب، وتنفرج الهموم، وينقلب الحال.

تأمل حال من ركن قلبه إلى ربه، ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غافر: ٤٤]، كيف وقاه الله من مكر عظيم أحيط به؟ ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: ألجأ إليه وأعتصم، وألقي أموري كلها لديه، وأتوكل عليه في مصالحي ودفع الضرر الذي يصيبني منكم أو من غيركم. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ يعلم أحوالهم وما يستحقون، يعلم حالي وضعفي،فيمنعني منكم ويكفيني شركم، ويعلم أحوالكم فلا تتصرفون إلا بإرادته ومشيئته، فإن سلطكم عليَّ فبحكمة منه ﷻ، وعن إرادته ومشيئته صدر ذلك؛ أبدل حاله: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾، فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا، وقى الله –القويّ الرحيم–، ذلك الرجل المؤمن الموفق، عقوبات ما مكر فرعون وآله له؛ ففي كل الصعاب فَوِّضْها للقوي الرحيم، تنحل وتنجلي بيسر، فما خاب من فوض أمره لخالقه. يا رب فوضناك أمرنا.

هل دعوت؟ وتنتظر الإجابه؟ اعلم أن في كل تأخير حكمة ورحمة، وقد تتأخر الأماني؛ لتكثر العطايا! فلن ينقطع عنك الفرج، ولن يَضِل عنك عطاء الله؛ فلم يكن ﷻ، ليخلف وعده، لكن الله تعالى قال: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٣].

قال ابن القيم: لمّا ذكر الله كفايته للمتوكل، أعقبه بقوله ﷻ: ﴿ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ٣ ﴾ [الطلاق: ٣]. أي: وقتا لا يتعداه، فهو يسوقه إلى وقته الذي قدره له، فلا يستعجل المتوكل». والأماني المحملة بالدعاء، لها قدرٌ ستصل يومًا ما، ولربما خير منها.

الأدب الثالث: عدم الاستعجال

الإلحاح في الدعاء وعدم الاستعجال، وقدْ جاءَ في رِوايةٍ لِمُسلِمٍ: «لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ للعبدِ ما لم يَدْعُ بإِثْمٍ أو قَطِيعَةِ رَحِمٍ، ما لم يَستعجِلْ. قِيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ما الاستِعجالُ؟ قال: يقولُ: قَدْ دَعَوْتُ وقدْ دَعَوْتُ، فلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لي، فَيَسْتَحْسِرُ عندَ ذلك، ويَدَعُ الدُّعاءَ».[1]

إنَّ من آداب الدعاء العظيمة ألاَّ يستعجلَ الدعاء، ويستبطئ الإجابةَ، فيستحسر ويمل ويترك الدعاءَ، ويقع في اليأس من روْح الله، والقنوط من رحمته، سوء ظن بالله تعالى.

---

١ أخرجه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥).

استعجال الدعاء هو من موانع إجابته، إن تأخر جوابه، فلا يستعجل ويقنط من رحمة الله تعالى وسعة كرمه؛ فإن في القنوط سوء ظن بالله تعالى، وهو أمر محرم، يتمثل في قوله ﷺ : «يُسْتَجابُ لأحَدِكُمْ ما لَمْ يَعْجَلْ، يقولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي».

يُرشِدُنا النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديثِ إلى أَدبٍ مِن آدابِ الدُّعاءِ؛ وهو أنْ يُلازِمَ العبدُ الطَّلَبَ في دُعائِه، ولا يَيْئَسَ مِن الإجابةِ؛ لِمَا في ذلك مِن الانقِيادِ والاستِسلامِ وإظهارِ الافتِقارِ. وإذا قال: «دَعَوْتُ فلم يُسْتَجَبْ لي»، يكونُ كالمَانِّ بدُعائِه على اللهِ ﷻ، أو أنَّه يَرَى أنَّه أتَى مِن الدُّعاءِ ما يَستحِقُّ به الإجابةَ على اللهِ، أو أن يسأمَ الدُّعاءَ ويَترُكَه، وهذا سُوءُ أَدَبٍ مع اللهِ تعالَى، والعجلة صفة لعبدٍ لا يثق بربه.

وقد ورد في الحديث، وقدْ جاءَ في رِوايةٍ لِمُسلِمٍ: قِيلَ: يا رَسولَ اللهِ، ما الاستِعجالُ؟ يعني: يستجاب له ما دام أنه، لا يدعو بإثم، أو قطيعة رحم، جعل له شرطًا، وهو عدم العجلة. والحقيقة أن هذا الشرط يغيب عن كثير من الناس.

النبي ﷺ يسأله الصحابة: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قيل: إنما يَعجَلُ العَبدُ إذا كان غرَضُه من الدُّعاءِ نَيْلَ ما سأل، وإذا لم ينَلْ ما يريد ثَقُل عليه الدُّعاءُ، ويجِبُ أن يكونَ غَرَضُ العَبدِ مِنَ الدُّعاءِ هو الدُّعاءَ للهِ، والسُّؤالَ منه، والافتقارَ إليه أبدًا، ولا يفارِقُ سِمةَ العُبوديَّةِ وعَلامةَ الرِّقِّ، والانقيادَ للأمرِ والنَّهيِ، والاستسلامَ لرَبِّه تعالى بالذِّلَّةِ والخُشوعِ؛ فإنَّ اللهَ ﷻ يحِبُّ الإلحاحَ في الدُّعاءِ. وفي الحديثِ: أنَّ مِن أسبابِ إجابةِ الدُّعاءِ المُداومةَ على الدُّعاءِ والإلحاحَ فيه. وحتى طلاب العلم والمنتظر منهم الحكمة– وهذا حقيقة ما نراه عن الدعاء– لمن ينتظر منهم أن يكونوا على العلم والتقوى، تراهم يستعجلون، ألست تعلم أن الله مجيب قريب؟! فهذه صفة عظيمة من صفاته.

تذكَّرْ في غزوة بدر قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٩]، **وفي قصة يوسف:** ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾[يوسف: ٣٤]، **إذا علمت عن الله ﷻ يجعلك تستحي منه أن تستعجل، ولا تكون يائسًا قنوطًا. دائمًا علق نفسك في الأمل بالله ﷻ، وكن مطمئنًا، أنه ما أنشأ لك الحاجات إلا ليحصل منك هذه الدعوات وهذه الصلوات. وقد كثرت في هذه الأيام الأمراض النفسية التي تتصل باليأس والقنوط، والسبب– والله أعلم – هو الدنيا وبسبب احتياجاتهم الدنيوية التي لم تتحقق. يعني ماذا تعتقد في ربك؟ لا تيأسْ من الدعاء، فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد، وهذا يجعلك ألا تبخل على نفسك، ولا تحرم نفسك بالعجلة.**

وقد ورد في الحديث: أن عبادة بن الصامت حدثهم أن النبي ﷺ قال: «ما على ظهر الأرض من رجل مسلم يدعو الله ﷻ بدعوة إلا آتاه الله إياها أو كف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم».[1]

اجعل قلبك معلقًا بالله مطمئنا له. فالمقصود من هذا كله أن تبقى على ثقة؛ ﴿ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١]. **لا تستعجل ولا تَيْأَسْ، لا تفتح للشيطان بابًا، لا تُعرض عن الرحمن، لا تكن مُنهارًا ضعيفًا خائفًا، بل كن عزيزًا، جامعًا لقلبك، يجتهد في الدعاء، ويرجو الإجابة؛ لأن الله ﷻ حكيم عليم، قد يؤخر الإجابة لمصلحة لك؛ حتى تستمرَ في الدعاء، وَتُؤْجَرَ على الدعاء، ويكون لك بسبب الدعاء تَوَجُّهٌ إلى الله، وأعمالٌ صالحةٌ، فتنتفع بهذا الدعاء؛ فهذا الدعاء، وهذه الحاجة التي نشأت لديك، صارت خيرًا لك؛ فلا تسأم، استمر في الدعاء، ولو تأخرت الإجابة. فالإنسان يدعو الله، ويجتهد في الدعاء، ولا يسأم، لا يقول: دعوت فلم يستجب لي، بل يصبر، ويصبر، ويصبر، فقد تؤخر الإجابة لحكمة بالغة.**

---

١ رواه الترمذي.

لا تيْأَسْ من ضيق، ولا تحزن من قِلّة، ولا تتوارى وتقنط من تتابُع البلاء؛ ثِقْ في الله، واجعل شكواك بين يديْه، واسأله دائمًا ولو تأخّرت عنك إجابة الدعاء؛ فالدعاء عبادة لا مُقايضة، والله حكيمٌ كريمٌ رحيمٌ لطيفٌ؛ يمنع أو يُؤخِّر بحكمة، ويبتلي برحمة، ويُعافي بلُطف، ويُعطي بكرم.

يا مَنْ أطلت الدعاء وطرقت الباب؛ هيئ قلبك لتباشير السعادة، حَسِّنْ ظنك بالكريم، فلا شقاء مع الدعاء، أكثر ولا تخشى منعًا –إن تزاحمت الحاجات– فعطاء الله أكثر لا ينفد.

قال ابن القيم رحمه الله: «ومن الآفات التي تمنع أثر الدعاء: أن يستعجل العبد، ويستبطئ الإجابة، فيستحسر ويدع الدعاء؛ وهو بمنزلة من بذر بذرًا أو غرس غرسًا، فجعل يتعاهده ويسقيه، فلما استبطأ كماله وإدراكه، تركه وأهمله!».

مثل الذي بذر بذرة، المفروض أنه يرعاها، فلما رأى أنها قد استبطأت كمالها، ولم تنمُ ولم تثمرْ تركها، ولم يستمر في الاهتمام بها، فيُلام على ترك الاهتمام بالزراعة. لا يستعجل ولا يقنط ، كل تعب، وكل هم، وكل ظلمة، ستأتي بعدها حياة. من أحيا الأرض بعد طول الجفاف قادر على أن يحيي في قلوبنا وقلوب من نحب الإيمان، وقادر أن يحيي في نفوسنا الأمل من جديد، وأن يحيي الأماني.

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت: ٦٣]. لكن! نحتاج أن نحقق في النفس، ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ﴾؛ الإخلاص لله والخشوع بين يديه، نحتاج أن نستشعر قدرة الله وعظمته، وأن نتوكل حقًّا على الله، نحتاج أن نحسن الظن بالله. ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ﴾ نحتاج أن نعقل ذلك حقيقة، وليس مجرد نطقًا، وأن نعمل بها وتأمل ختام الآية ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

وحده القادر أن ينزل من السماء ماء، ويحيي به الأرض ومن عليها ومن فيها. تأمل ذلك، إنه أمر عظيم وقدرة بالغة، ثم تأمل حاجتك، أفتعجزه!

فإن حدّثوك عن محالها، فقل: «لها الله»، ومَن للمعجزات إلا الله، وعندما نقول ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾، أن نخرجها محملة باليقين.

الأدب الرابع: اليقين

حسن الظن بإجابة الدعاء، يكون بقوة اليقين، وهو الجزم في اليقين بالإجابة، «ادْعُوا اللهَ وأنتمْ مُوقِنُونَ بالإجابةِ، واعلمُوا أنَّ اللهَ لا يَستجيبُ دُعاءً من قلْبٍ غافِلٍ لَاهٍ». [1]

حسن الظن بإجابة الدعاء، يكون بقوة اليقين، اليقين بأنه العلم الشامل التام الذي لا يعتريه أدنى شك؛ فاليقين هو أن يظهر الشيء للقلب كما يظهر الشيء للعين. فكن على يقين أنه سيأتي خير مما ترجو، حَسِّنْ ظنك بالرحيم.

١ [رواه الترمذي والحاكم/ السلسلة الصحيحة: ٥٩٤].

وضد اليقين الشك، اليقين بأنه العلم الشامل التام، الذي لا يعتريه أدنى شك، فاليقين هو أن يظهر الشيء للقلب كما يظهر الشيء للعين. والشك يكون حائطًا منيعًا أمام الحقيقة؛ فهو يمنعه من الاستمتاع بحياته، وعدم الاطمئنان بالقادم، والشعور بالخوف من سير حياته، وسير أموره اليومية، ومن غده ومن مستقبله؛ فقد أصبح كل شيء مجهولًا غير معلوم. واليقين هو المبني علي المعرفة، حَسِّنِ الظن بأن أمورك يدبرها الله بأحسن حال، يجعلك أكثر سلامًا وأملًا، نفسيًا مرتاحًا مع نفسك، ومع الآخرين من حولك؛ فأنت أكثر سعادةً وراحةً. والله يعلم الخير الذي في قلوب أهل اليقين، ولذلك يهبهم دائمًا راحة البال وطيب الخاطر.

ما الخير الذي في قلبه؟ معرفة هذا العبد بأن دعاءه عند الله لن يضيع؛ لا يوجد شك في قلبه بأن الله يغني فقيرًا، يجبر كسيرًا، يشفي مريضًا، يرحم ميتًا، يعطي قومًا يمنع آخرين، يحيي ويميت، يرفع يخفض، لا يشغله شأن عن شأن سبحانه، العباد، يدعونه بلغات مختلفة، يغلط؟ لا، يتبرم من إلحاحهم؟ لا، يعرف ماذا يقول كل واحد منهم، وماذا يطلب كل واحد، ويعجل لهذا، ويؤخر هذا، وهذا يدفع عنه شرًا أعظم من الذي سأل، وهذا يعطيه خيرًا أعظم من الذي سأل، وهذا يؤجلها له أجرها حسنات إلى يوم القيامة، شيء يذهل العقل إذا تأملته.

يقين القلب عند الدعاء يدل على أن الله لا يعجزه شيء لو طلبت منه ما طلبت، اطلب ما شئت من خيري الدنيا والآخرة، فاليقين هو عبارة عن الإيمان والاقتناع بوجود حقيقة لا تقبل الشك أو التفكير، وأن يقين القلب من أعظم أسباب الاستجابة، سيعاملك على حسب ما تظن فيه. يرزقهم الراحة والسكينة والطمأنينة، اليقين أنني متأكد أن الله لن يخذلني، أنني متأكد أن الله سيختار لي الخيرة الحسنة، أنني متأكد أن الله سيحفظ لي مالي وولدي، أنني على يقين أنه سبحانه وتعالى لا يأمرنا بالدعاء ويعدنا بالإجابة ثم يتركنا، حاشاه!! فإذا فهمت هذا عنه يتعلق قلبك به.

هذا اليقين مبني علي المعرفة؛ إذا صحت معرفة العبد بربه، صح منه التعلق بحباله، مررت بالكثير من الصعاب، ولكن ما أنقذني منها إلا الله، والمشكلة التي لديَّ رب العباد سوف يُنهي الصعاب، وينعم علي براحة البال.

تعاملك مع الأحداث الجارية بروح الهدوء يمكن أن يمنحك السكينة في أوقات الضيق، فلا تفقد الأمل أبدًا في رحمة الله، وتذكر أنه محيطٌ بك. لذا، لا تتردد ولا تستسلم، فالصعوبات تصبح أخف عندما تواجهها بروح الصبر والثقة بالله. كل ابتلاء يحمل في طياته بصمة رحمة من الله، واعتقاد قوي بأن الله لن يتركك أبدًا وسيكون معك في كل خطوة تخطوها.

هناك حالةٌ تعتريك أثناء الدعاء لا يُمكنك التعبير عنها بكل كلمات الدنيا ؛ هي شعورٌ بحلاوة الدعاء وبراحةٍ وسعادةٍ وثقةٍ وطُمأنينةٍ، تزداد بها يقينًا بوعْد الله. وصبرًا على أقدار الله مهما كانت مُؤلمة. ولا يصلُ الواحد لهذه الحالة والشعور. حتى يكون دعاؤه عبادةً وشوقًا لله وتعلُّقًا به. تمسك بعبودية حسن الظن بالله ﷻ مهما اشتدت.

ترك نبينا إبراهيم عليه السلام، هاجر وإسماعيل عليه السلام، في واد غير ذي زرع، لا مال ولا رزق ولا أهل، في وحدة ووحشة. فقالت له زوجه هاجر: آلله الذي أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: «إذا لا يضيعنا». فعُمّر الوادي بأكمله إلى يومنا هذا. هذا لمن كان اتكاله على الله ﷻ، فإنه لا يضيّعه، من أحسن الظن بربه فإنه لا يخذله.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «قسمًا بالله ما ظن أحد بالله ظنا إلا أعطاه ما يظن، لأن الفضل كله بيد الله ﷻ». في زحام الحياة وضيقها ووحشتها، وإن تركوك وحيدًا... ردد بيقين: «إذًا لا يضيعنا».

«إِنَّ اللهَ لا يَستجيبُ دُعاءً من قلْبٍ غافِلٍ لَاهٍ».[1]

حُضورُ القَلبِ أثْناءَ الدُّعاءِ شرط للإجابة. فإنَّ اللهَ لا يَستَجيبُ الدُّعاءَ ممَّن قَلبُه مُعرِضٌ عنه، مُنشَغِلٌ بغَيرِ اللهِ ﷻ، أو لا يَعتَقِدُ أنَّ اللهَ سيَستَجيبُ له، وإذا غفل في الدعاء، غاب القلب، وبات في غفلة وانشغال، ولهذا عقّبه بقوله: «فإن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافل لاهٍ»، أي يدعو بلا حضور، ولا شعور ، أو معرض عن الله، أو يردد كلمات بلا تأمل وتمعن، ولا يعيشُ جوهرها ومحتواها.

ففي الحياة أروع وأجمل وأكثر العلاقات إيجابية، هي التي تكون الأطراف فيها سعيدة وقت اللقاء، وحاضرة مع الآخرين بكل كيانها، وبلا استثناء لأية علاقة. أما اللقاء الذي يكون فيه أحد الطرفين شارد الذهن فكم يشعر الطرف الآخر بالضيق لانصراف ذهن صاحبه عنه، وقد يصل

١ الحدث: أحمد شاكر | ٢٢٥/١ | خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح التخريج: أخرجه أحمد (٦٦٥٥).

الأمر للشعور بعدم التقدير والاحترام. ولله المثل الأعلى قد يحدث من أحدنا عند لقائه بالمولى ﷻ، عند الدعاء، وعلى الرغم من أنه لا مقارنة بين الموقفين؛ لأن لقاء الله ﷻ، منفعته خالصة للعبد، ومع ذلك قد يقع في هذا المنزلق.

حضور القلب هو اكتفاءٌ بالله، وسترٌ للهموم، ولذَّةٌ في المُناجاة، وفرجٌ قريب؛ فمناجاة العبد لربه تنقله من عالم الماديات المشحون بالصراعات والمخاوف، إلى عالم الراحة والسكينة. وما افترض الخالق الرحيم الصلوات، وسنّ رسوله الأذكار والأدعية، إلا لإقحامه في هذا العالم الرائع، الذي يمد المرء بشحنات هائلة من القوة والصلابة في مواجهة الحياة في كل مصاعبها، بل في مواجهة الموت. لكن أنَّى يتَأْتَى كل ذلك إلا بحضور القلب واتجاه المرء بكل تركيزه ويقظة ذهنه وهو يناجي ربه، فلا بدَّ أن يستشعر جمال اللقاء، وعذوبة الكلمات، وعظمة ربه الذي يسمعه.

المتمثل في حديث الرسول ﷺ: «يا أيُّها النَّاسُ إنَّ اللَّهَ طيّبٌ لا يقبلُ إلَّا طيّبًا، وإنَّ اللَّهَ أمرَ المؤمنينَ بما أمرَ بِه المرسلينَ فقالَ يَا أيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ وقالَ يَا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ، قالَ وذَكرَ الرَّجلَ يُطيلُ السَّفرَ أشعثَ أغبرَ يمدُّ يدَه إلى السَّماءِ يا ربِّ يا ربِّ ومطعمُه حرامٌ ومشربُه حرامٌ وملبسُه حرامٌ وغذِّيَ بالحرامِ فأنَّى يستجابُ لذلِك.[1]

يُعلِّمُ النَّبيُّ ﷺ أُمَّتَه ما يَتعلَّقُ بِأسبابِ استجابةِ الدُّعاءِ، وإلى ما يمنع من إجابته، فذكر من الأسباب التي تقتضي إجابة الدعاء أربعة: أحد هذه الأسباب إطالة السفر. والسفر بمجرَّده يقتضي إجابةَ الدعاء، كما في السنن من حديث أبي هريرة، عن النَّبيّ ﷺ: «ثلاثُ دَعواتٍ لا تُرَدُّ دعوةُ الوالِدِ لِولدِهِ، ودعوةُ الصائِمِ، ودعوةُ المسافِرِ».[2]

---

١ صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم: ٢٩٨٩ و مسلم (١٠١٥)

٢ (الألباني صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: ٣٠٣٢).

ومتى طال السفر، كان أقربَ إلى إجابةِ الدُّعاء؛ لأنَّه مَظنّةُ حصول انكسار النفس بطول الغُربة عن الأوطان، وتحمُّل المشاق، والانكسارُ من أعظم أسباب إجابة الدعاء.

الأدب السابع: حصولُ التبذُّل في اللِّباس والهيئة

حصولُ التبذُّل في اللِّباس والهيئة بالشعث والاغبرار، أن يكون العبد متواضعًا، متذللًا، مستكينًا، فهذا أيضا من مقتضيات إجابة الدُّعاء، كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة عن النَّبيّ ﷺ: «رُبَّ أشعثَ أغبرَ ذي طِمرَينِ، مُصفَحٌ عن أبوابِ النَّاسِ، لو أقسمَ على اللهِ لأَبرَّهُ».[1]

يُخبِرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّه ربَّما يكونُ الرَّجلُ «أَشعثَ» وهو الَّذي يكونُ شَعرُ رَأسِه مُتفرِّقًا، غيرَ مَدهونٍ، ومَدفوعًا بالأَبوابِ، لا قَدْرَ له عندَ النَّاسِ، فهو مَحجوبٌ ومَطرودٌ عن مَجالِسِهم لحَقارتِه وضَعفِه في نَظرِهم، إلَّا أنَّ هذا

١ الألباني | المصدر: السلسلة الصحيحة | الصفحة أو الرقم: ٢٩٧/٦ صحيح البخاري (٢٧٠٣)، ومسلم (١٦٧٥)

الرَّجلَ «لَو أَقسَمَ عَلى اللهِ»، أي: بأنْ حَلَفَ أنَّ اللهَ يَفعَلُ كَذا أو لا يَفعَلُه؛ «لأَبَرَّه»، أي: يُجيبُ رَغبتَه ودُعاءَه، ولا يُخَيِّبُ أمَلَه؛ لفَضلِه ومَنزلتِه عندَ اللهِ، وهذا بَيانٌ لعِظَمِ وقَدْرِ هذا الرَّجلِ عندَ اللهِ ﷻ، وأنَّه يُوفِّي اللهُ ما أراد.

أرسل أميرٌ من الأُمراءِ إلى ابنِ عباسٍ يسأَلُهُ عن الصلاةِ في الاستسقاءِ فقال ابنُ عباسٍ: خرج النبيُّ ﷺ متواضعًا مُتبَذِّلًا مُتَخَشِّعًا مُتَرَسِّلًا مُتَضَرِّعًا فصلَّى ركعتينِ كما يُصلِّي في العيد.[1]

تدلك هذه الهيئة على إظْهارِ العبْدِ خُضوعَه لرَبِّهِ مُتذلِّلًا له. يَعني: مُتذلِّلًا يَدعو اللهَ مُلِحًّا في دُعائِه، حتَّى أتى المُصلَّى في هَيئتِه تِلك. مُستيقِنًا بالإجابَةِ مُحسِنًا الظَّنَّ في ربِّهِ- أقرَبُ إلى حُضورِ قلْبِه وَرِقَّة فيما يَدْعو بهِ، يَعني: ليس مُتجمِّلًا ؛بل مُتواضِعًا مُظهِرًا للخُشوعِ «مُتضرِّعًا».

١ أخرجه النسائي (١٥٢١)، وابن ماجه (١٢٦٦)، وأحمد (٣٣٣١) باختلاف يسير.

وهو من آداب الدُّعاء التي يُرجى بسببها إجابته، وفي السنن من حديث سلمانَ عن النَّبيِّ ﷺ : «إنَّ اللَّهَ حيِيٌّ كريمٌ يستحي إذا رفعَ الرَّجلُ إليْهِ يديْهِ أن يردَّهما صفرًا خائبتينِ».[1]

رفعَ يديه إلى السماءِ ينتظرُ ما عندَ اللهِ من العطاءِ، وقد قالَ ﷺ: رفع الإنسان يديه في أثناء الدعاء، دليلٌ على خضوعه التام لله، يرجوه، ويطلب منه، فدل على أن رفع اليدين من أسباب الإجابة، سواء في الطائرة، أو في القطار أو في السيارة أو في المراكب الفضائية، أو في غير ذلك، إذا دعا ورفع يديه فهذا من أسباب الإجابة إلا في المواضع التي لم يرفع فيها النبي ﷺ فلا نرفع فيها. (ابن باز رحمه الله).

١ الراوي: سلمان الفارسي | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الترمذي | الصفحة أو الرقم: ٣٥٥٦

والمواضع التي لم يرفع فيها النبي ﷺ حالات معينة، وليس من آداب الدعاء أن ترفع يديك، وهي:

بعد السلام من الصلوات الخمس: كان ﷺ يأتي بالأذكار الشرعية، ولا يرفع يديه، فلا نرفع في ذلك أيدينا اقتداء به ﷺ. الموطن الذي فيه استجابة للدعاء. دبر الصلاة المتصل بها؛ يعني قبل التسليم. كذلك بين السجدتين وقبل السلام في آخر التشهد لم يكن يرفع يديه ﷺ ، فلا نرفع أيدينا في هذه المواطن التي لم يرفع فيها ﷺ.[1]

الطواف والسعي: من المواضع التي لم يرفع النبي ﷺ فيها يديه، فإنه لم يثبت رفع النبي ﷺ، فلا يُشرع الرفع فيها.

خطبة الجمعة: فلم يرفع فيها ﷺ، كدعاء الخطيب على المنبر. إلا الاستسقاء فهو يرفع يديه فيها.

هناك من الناس عندما يرفع من الركوع، يرفع يديه كما يرفعهما في الدعاء، وهذا عمل لا أصل له. والثابت عن النبي ﷺ: رفعهما كما يرفع عند تكبيرة الإحرام. أي: يرفعهما مثل تكبيرة الإحرام.

أيضا من المواضع التي لم يرد فيها رفع اليدين بعد الدرس، يعني عندما يكون درس، بعد الانتهاء منه يدعون ويرفعون أيديهم ويؤمنون!

إن رفع اليدين الأصل فيه الجواز، فلن تخيبَ يَدانِ رُفِعتْ إلى من بيدِه خزائنُ السماواتِ والأرضِ، لعل الله بدعوة يغير ما كنت تظن أنه لا يتغير. هناك أمان للخائفين، وسلوى لكل حزين ومتسع من كل ضيق، مد يديك، وناجِ ربك، واسأله من فضله؛ فوعد الله حق.

---

١ (ابن باز).

قال ابن تيمية: «القلوب الصادقة والأدعية الصالحة هي العسكر الذي لا يغلب، والجند الذي لا يخذل».

ليس هناك لذَّةٌ وسعادةٌ مثل أن تدعو الله، وتنتظر إجابة دُعائك عِش بيقين وثقةٍ أنَّ الله سيعطيك. ثم كلما بادرك الهمُّ ارفع يديْك إلى السماء، ودموعك تنهمر، وقُل: يا ربُّ أنا أنتظر، فوالله لَدُعاؤك ومُناجاتُك هي لذَّةٌ في القلب والرُّوح.

وقال أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: «يكفي من الدُّعاء مع البِرِّ مثل ما يكفي الطَّعام من الملح»[1]

١ رواه ابن أبي شيبة (٦/٣٤).المعنى: يكفي يسير الدعاء مع المداومة على العمل الصالح.

الأدب التاسع: الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته، يارب يارب

الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته، وهو مِنْ أعظم ما يُطلب به إجابةُ الدعاء، ومن تأمَّل الأدعية المذكورة في القرآن وجدها غالبًا تفتتح باسم الرَّبّ، كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾﴾ [البقرة: ٢٠١]، **وقوله:** ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ﴾ [البقرة: ٢٨٦] **وقوله:** ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]. **ومثل هذا في القرآن كثير، وقال مالك: «هذه دعوة الأنبياء». وذكر ربوبيته هو أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء. ولهذا لما سُئِلَ مالك عن من يقول في الدعاء يا سيدي، قال يقول: «يا رب» كما قالت الأنبياء في دعائهم في القرآن.**

في الدعاء: لا تحتاجُ إلى حجز موعدٍ مُسبَق ، ولا إلى استئذان، ولا واسطة، ولا تنميق كلام، ولا جُهدٍ لتوضيح حقيقة معاناتك، ولا حرَجٍ في شكوى ما تَجِدُ من بلائك، ولا ندمٍ في كشْف حالك وأسرارك.

ومطعمُه حرامٌ ومشربُه حرامٌ وملبسُه حرامٌ وغـذِّيَ بالحرامِ فأنَّى يستجابُ لذلِك. وأما ما يمنع إجابة الدعاء، فقد أشار ﷺ إلى أنّه التوسُّع في الحرام أكلًا وشربًا ولبسًا وتغذيةً، فأكل الحلال وشربه ولبسه والتغذي به سبب موجبٌ لإجابة الدعاء.

وعن وهب بن مُنبِّه قال: «من سرَّه أنْ يستجيب الله دعوته، فليُطِب طُعمته»، وكما أن فعل المعاصي يمنع من إجابة الدعاء، ففعل الطاعات يكون موجبًا لاستجابة الدعاء.

قال ابن رجب: أشار الحديث إلى آداب الدعاء، وإلى الأسباب التي تقتضي إجابة الدعاء وإلى ما يمنع إجابته. والأسباب التي تقتضي الإجابة أربعة:

١. إطالة السفر.
٢. حصول التبذل في اللباس الهيئة والشعث.
٣. مد اليدين إلى السماء.
٤. والإلحاح على الله بذكر ربوبيته.

غالب الأدعية في القرآن تبدأ بذكر اسم الرب.

ولننظر إلى ما يمنع إجابة الدعاء. في الحديث: ما يمنع إجابة الدعاء هو أكل الحرام أو شربه أو لبسه أو تغذيته. والنبي ﷺ أخبر في هذا الحديث: أن أكل الحرام منع وأبعد صاحبه عن إجابة الدعاء، رغم أنه أُتى بأسبابه. فأنى يستجاب لذلك؟! وهذا صريح، وواضح في أن من أعظم أسباب إجابة الدعاء أن يكون مطعم الإنسان حلالًا، ومشربه حلالًا، وملبسه حلالًا، وأن يكون قد نبت بدنه، ولحمه، وجسمه من الحلال. وقوله فأنَّى يستجابُ لذلِك معاناه كيف يستجاب له؟! وهو استفهام وقع على مفهوم التعجب والاستبعاد، ولكنه ليس صريحًا في الاستحالة والاستجابة، ومنعها بالكلية، لا. بل معناه: التوسع بالحرام والتغذي به من جملة موانع الإجابة، وقد يوجد ما يمنع هذا المانع من منعه، ولكن الله ﷻ يجيب المضطر إذا دعاه، حتى لو كان أكل مال الحرام مانع للاستجابة.

الأدب الحادي عشر: دعاء المضطر

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل ٦٢].

قال السعدي في تفسيره: هل يجيب المضطرب الذي أقلقته الكروب، وتعسر عليه المطلوب واضطر للخلاص مما هو فيه إلا الله وحده؟ ومن يكشف السوء- أي: البلاء والشر والنقمة إلا الله وحده؟ ومن يجعلكم خلفاء الأرض يمكنكم منها ويمد لكم بالرزق ويوصل إليكم نعمه وتكونون خلفاء من قبلكم كما أنه سيميتكم ويأتي بقوم بعدكم

إذا اضطرتك الأمور، و ضاقت بك السبل فلمن تلجأ وقت الضيق؟ هل تلجأ لوثن أو حجر أو شجر أو حتى تتذكر ملكًا مقربًا أو بشرًا مهما بلغ من الصلاح؟ أم تلجأ مباشرة لرب السماوات و الأرض و خالق الأكوان؟ ولهذا كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله مخلصين له الدين؛ لعلمهم أنه وحده المقتدر على دفعه وإزالته.

الأدب الثاني عشر: يبدأ بحمد الله تعالى والثناء عليه

إن الثناء على الله ﷻ به تستفتح الأبواب، وبه تُدرك المطالب، والثناء على الله ﷻ من واجب المسلم تجاه خالقه، أن يثني عليه، ويحمده، ويشكره على جُلّ نعمه؛ فما هو ثناء العبد على ربه، وكيف يكون ذلك؟

يُقصَد بثناء العبد على الله ﷻ، أن يُمجّد العبد ربّه، ويبدأ دعاءه بحمد الله وشكره، ونداء الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وأن يعترف العبد بذُلّه وضعفه بين يدي ربّه، ويعترف له بعظيم فضله وسابغ نعمه وكرمِه.

والثناء على الله صفة يحبّها الله ﷻ في عبده، وهي أدعى لإجابة دعاء الدّاعي. فحق الله على عباده أن يثنوا عليه ويحمدوه. خلق الله ﷻ الإنسان فسّواه وعدله، وصوّره فأحسن صورته، وكرّمَه ومنحه العقل ، وجعله خليفة في الأرض، وسخّر له كلّ ما فيها، وأكرمه بالتّكليف وهداهُ السبيل، وبعث إليه الرّسل مُبشرين ومنذِرين حتى لا يزّل أو يضلّ، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾ [آل عمران: ٧٤].

تتقرب إلى الله بما يوجب الزلفى لديه. يكون بالثناء عليه والاعتراف بنعمه؛ لكي لا تكون عبدًا جاحدًا. يعني من أجل أن تكون أهلًا أن يعطيك الله ﷻ، لا بدَّ أن تكون معترفًا بنعمه، لأن الجحود سبب للمنع. لكن لما تثني على الله، وأنت صادق، وهو أهل الثناء والمجد، أحق ما قاله العبد ثناؤه على ربه. يعني حقًّا لا معطي ولا مانع ولا مكرم، ولا رافع ولا خافض، إلا هو.

أنت ترى آثار فضله عليك، فكيف لا تثني عليه. فهذا حق الله عليك وهو الحميد المستحق للحمد. فوجب عليك أن تعطي الله حقه، وتتقرب إليه بما يوجب الزلفى عنده. فلو كنت عبدًا جاحدًا هو قادر أن يعطيك، لكن جحودك يكون سببًا للمنع. كفرك وتغطيتك للنعمة وعدم شكرك لها، وعدم ثنائك على معطيها، كل هذا جحود وسوء أدب، يستحق معه المنع.

إنك حينما تدخل على الله ﷻ، فدخولك ليس كدخولك على ملك من ملوك الدنيا. الذي قد تمدحه، وقد تكون كاذبًا في مدحك لهم. أنت عندما تدخل على ملك الملوك وأنت تعلم أن كلما قيل في الثناء على الله ﷻ، قليل لا أحصي ثناء عليك. ونحن نري آثار: لطفه ورحمته وعنايته وحكمته في كل شيء. لكن من رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ». [1] هذا الفرق بين الناس في كيفية الدخول على الله ﷻ. تدخل مثنيًا عليه، ولا بدَّ من جمع قلبك على الصدق في الثناء. فإنه من اشتغل بالثناء على الله ﷻ، وتمجيده وتقديسه، كان ذلك موجبًا لواسع عطائه، وجزيل كرمه ﷻ، وذلك أن الثناء على ذوي الكرم موجب لعطائهم.

---

١ [رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه].

الأدب الثالث عشر: الصلاة على النبي ﷺ

لما تصلي على النبي ﷺ، يكون قائمًا في قلبك أن هذا الصلاة تدل على إيمانك بالله ﷻ، وتدل على تصديقك لرسله، وتدل على حبك لمن يحبه الله ﷻ. فالله ﷻ يحب النبي ﷺ، فثناؤك عليه دليل على حبك لله ورسوله. فمن عرض الدعاء والسؤال قبل تقديم الوسيلة فقد استعجل؛ فمن الآداب التي تخص الدعاء الثناء على الله ﷻ، والصلاة على النبي ﷺ أولًا قبل الدعاء.

بَينا رسولُ اللَّهِ ﷺ قاعدٌ إذ دخلَ رجلٌ فصلَّى فقالَ: اللَّهمَّ اغفِر لي وارحَمني، فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: عَجِلتَ أيُّها المصلِّي، إذا صلَّيتَ فقعَدتَ فاحْمَدِ اللَّهَ بما هوَ أَهْلُهُ، وصلِّ عليَّ ثمَّ ادعُهُ. قالَ: ثمَّ صلَّى رجلٌ آخرُ بعدَ ذلِكَ فحمِدَ اللَّهَ وصلَّى على النَّبيِّ ﷺ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «أيُّها المصلِّي ادعُ تُجَبْ».[1]

١ رواه الترمذي (٣٤٧٦) واللفظ له، والنسائي (١٢٨٤)، وأحمد (٢٣٩٨٢)

قال السندي في شرح الحديث الأول عجلت أيها المصلي. قال فيه إشارة أن حق السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه، قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده، ويتوسل له عند شفيع له بين يديه ليكون أطمع في الإسعاف، وأحق بالإجابة.

الدُّعاءُ مِن أجَلِّ العباداتِ الَّتي يتَقرَّبُ بها العبدُ إلى ربِّه ﷻ؛ ولذلك كان النَّبيُّ ﷺ، يعلِّمُ أصحابَه كيفيَّةَ الدُّعاءِ، والأوقاتَ المستحَبَّةَ للدُّعاءِ، وكيف يُستجابُ الدُّعاءُ.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال كنت أصلي، والنبي ﷺ وأبو بكر معه، فلما جلست بدأتُ بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي ﷺ ثم دعوت لنفسي، فقال النبي ﷺ: «سل تُعطى، سل تُعطى»، أي إن هذا مما يقرب معه إجابة الدعاء وحصول المطلوب.[1]

إذًا على الداعي أن يُصلي على النبي ﷺ قبل الدعاء، وبعد حمد الله تعالى؛ لقول النبي ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليُصلِّ على النبي ﷺ، ثم ليدع بعد بما شاء».[2]

وقد ورد في الحديث: «كلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حتى يُصلَّى على النبيِّ».[3]

الثناء على الله ﷻ والصلاة على النبي ﷺ من الآداب التي يتأدب بها الداعي، وقال عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: «إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ، حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ».[4]

---

١ أخرجه الترمذي (٥٩٣) باختلاف يسير، وأحمد (٣٦٦٢)

٢ رواه الترمذي ٣٤٧٧، وصححه الألباني في صحيح أبي داوود ١٣١٤.

٣ الراوي: علي بن أبي طالب | المحدث: الألباني ٢٠٣٥ |

٤ [سنن الترمذي (٤٨٦)، وحسنه لغيره، في صحيح الترغيب (١٦٦٨)].

واعلم بأن الصلاة على النبي ﷺ لها ثلاث مراتب:

«إحداها: أن يُصلى عليه قبل الدعاء، وبعد حمد الله تعالى لقول النبي ﷺ: «إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليُصلِّ على النبي ﷺ، ثم ليدع بعد بما شاء» [١]

والمرتبة الثانية: أن يُصلى عليه في أول الدعاء وأوسطه وآخره.

والمرتبة الثالثة: أن يصلى عليه في أوله وآخره، ويجعل حاجته متوسطة بينهما».[٢]

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٥٦].

«صَلاَةُ اللَّهِ؛ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلاَئِكَةِ، وَصَلاَةُ المَلاَئِكَةِ، الدُّعَاءُ». وقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «(يُصَلُّونَ) يُبَرِّكُونَ»[٣]

ويُبَرِّكُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ أَيْ يَدْعُونَ لَهُ بِالْبَرَكَةِ. وَقِيلَ: «الصَّلاةُ مِنَ اللَّهِ؛ الرَّحْمَةُ، وَمِنَ الْمَلائِكَةِ؛ الاسْتِغْفَارُ، وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ؛ الدُّعَاءُ» [٤]

فإذا كان ربُّ العزة في عظمته وكبريائه، وملائكتُه في أرضه وسمائه يُصَلّون على النبيّ الأميّ ﷺ إجلالًا لقَدْره، وتعظيمًا لشأنه، وإظهارًا لفضله، وإشارةً إلى قُربه من ربّه، فما أحرانا نحن المؤمنين أن نُكثِرَ من الصلاة والسلام عليه، امتثالا لأمرِ الله، وقضاءً لبعض حقِّه ﷺ؛ فقد

١ [رواه الترمذي ٣٤٧٧ وصححه الألباني في صحيح أبي داوود ١٣١٤].
٢ (انتهى كلام ابن القيم بتصرف من كتاب جلاء الأفهام ص ٥٣١).
٣ [رواه البخاري].
٤ [شرح السنة، للبغوي (٣/ ١٨٩)].

أخرجَنا اللهُ به من الظلمات إلى النور، وهدانا به إلى الصراط المستقيم، وجعلَنا به من خيرِ الأمم، وفضَّلَنا بهِ على سائر الناس أجمعين، وكتبَ لنا به الرحمةَ التي وسعت كلَّ شيء، قال ﷻ: ﴿ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧].

إذا أردت أن تتحققَ مسألتُك، ويجابَ دعاؤك، أَثْنِ على الله ﷻ، ثم ابدأ بالصلاة والسلام عليه ﷺ؛ وبالصلاة على النبي ﷺ، تكون البركة في ذاتِ المصلي وعملِه وعمرِه، وأسبابِ مصالحه، وتنالُ رحمة الله، وتدوم محبتُك للرسول ﷺ ، وتزدادُ وتتضاعف، وتكون قد أَدَّيتَ أقلَّ القليل من حقه ﷺ.

حق الله الثناء على الله ﷻ: اِسْتَشْعِرْ في الدعاء أنَّك تثني على الله مالك المُلْك، الذي بيده مقاليد كل شيء، القادرُ على كل شيء، الذي يُغني ويشفي ويُعافي ويُسْعِد ويُكرِم ويرحم ؛ فزد شكرك وثناءك على الله ﷻ. وثق بتدبير الله لك، وكُن راضيًا عنه ﷻ، واعلم أنَّ قضاءه لك كله خير، واسأله اللُّطف دائمًا، واستعن بذِكرِه على ثبات قلبك وطُمأنينته، ثم الصلاة على الرسول ﷺ. ثم اسأل لله، قَدِّمْ بين يدي حاجتك التوبة والاستغفار، وأَلِحَّ عليه في المسألة، وادْعُهُ رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته الحسنى، وبعد ذلك ادعُ الله بكل خير تريد؛ أنزِل حاجتك به وحده تكُن أسعد الناس بصِدِق التوكل وحُسْن الظنِّ به ﷻ.

الأدب الرابع عشر: ألا يظهر استغناءه عن الله ﷻ.

«إذا دَعا أحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، ولا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إنْ شِئْتَ فأعْطِنِي؛ فإنَّه لا مُسْتَكْرِهَ له».[1]

«لا يقولُ أحدُكم: اللَّهمَّ اغفِر لي إن شِئت اللَّهمَّ ارحَمني إن شِئت ليعزِمِ المسألةَ فإنَّه لا مُكرِه لهُ».[2]

«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيَعْزِمْ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شيءٌ أعطاهُ ».[3]

الدُّعاءُ مِن أجَلِّ العبادات التي يَتَقرَّبُ بها العبدُ إلى ربِّه عزَّ وجلَّ؛ ولذلك كان النَّبيُّ ﷺ، يُعلِّمُ أصحابَه كَيفيَّةَ الدُّعاءِ. وفي هذا الحَديثِ يأمُرُ النَّبيُّ ﷺ المُسلِمين أنَّه إذا دَعا أحَدٌ ربَّه فَلْيَعْزِمِ المَسألةَ، بأن يَقطَعَ

١ أخرجه البخاري (٦٣٣٨)، ومسلم (٢٦٧٨).
٢ أبو هريرة | المحدث: الألباني | صحيح الترمذي: ٣٤٩٧ | خلاصة حكم المحدث: صحيح
٣ رَوَاهُ مُسلم

بِالسُّؤالِ ويطلُبَ مِنَ اللهِ صراحةً، «وَلا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إنْ شِئتَ فَأَعْطِنِي»، أي: فَلا يَشُكَّ في القَبولِ، بَل يَستَيقِن وُقوعَ مَطلوبِهِ، وَلا يُعَلِّقْ ذلك بِمَشيئةِ اللَّهِ؛ «فإنَّه لا مُستَكْرِه له»، ليعزِم المسألةَ فإنَّه لا مُكرِه لهُ. يقول بخلاف العبد فإنه يعطي السائل مسألته، لحاجة إليه أو لخوفه أو رجائه فيعطيه مسألته وهو كاره. ولذلك يقال للإنسان أعطني لو سمحت، أعطني لو تقدر. فاللائق بالسائل عندما يسأل بشرًا أن يعلق حصول حاجته على مشيئة المسؤول، مخافة أن يعطيه وهو كاره. بخلاف رب العالمين، فإنه تعالى لا يليق به ذلك. الله ﷻ، لا يسأل هذا السؤال. فهو مُنَزَّهٌ عَن ذلك؛ فليس لِلتَّعليقِ فائِدةٌ، فَيَنبَغي الاجتِهادُ في الدُّعاءِ، وأنْ يَكونَ الدَّاعي على رَجاءِ الإجابةِ، ولا يَقنَط مِن رَحمةِ اللهِ تعالَى؛ فَإنَّهُ يَدْعو كَريمًا، ولا يَستَثْنِ، بَلْ يَدعو دُعاءَ البائِسِ الفَقيرِ. وذلك لكمال غناه عن جميع خلقه ولكمال جوده، وكرمه وكلهم فقير إليه محتاج إليه لا يستغني عن ربه طرفة عين. وعطاؤه كلام أن يقول للشيء كن فيكون. فاللائق بمن سأل الله أن يعزم المسألة، فإنه لا يعطي عبدًا شيئًا عن كراهة. وأنت لما تطلب منه لا تستطيع إكراهه، أنت عبد ضعيف. والله ﷻ، هو كامل الغنى عن جميع خلقه، كامل الجود كامل العزة. عندما أطلب أحدًا من الخلق، فمطلوب منك وقت ما تطلب من أحد، أن تقول شئت أن تعطيني أعطني، وأن لم تشأ لا تُعطني، لأنك تخاف إحراجه، تخاف ما عنده لأنه فقير، أو أخاف أنه لا يريد أن يعطني لأنه بخيل. أو يكون محتاج إلى ما سأطلبه منه. أو قد أكون في حالة من الاستغناء فأقول له: إذا تريد أن تعطيني أعطني، واذ لا تريد فلا بأس. أنا عندي في المنزل، مثلًا. لذلك من سوء الأدب أن تقول لربك، أعطني لو شئت، أرسل لي إن شئت، كأنك لست محتاجًا، ولست فقيرًا. أو قد يكون شيئًا آخر، وهو كأنك تخشى أنه لا يستطيع هذا الأمر.

يقول الشيخ ابن باز ﷺ، في شرح هذا الحديث: كمال التوحيد العزم على المسألة وعدم التردد، لا يقول: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، إن من كمال الإيمان، إذا دعا ربه يعزم ولا يتردد، فجوده عظيم، وهو الغني الحميد، فلا يليق بالمؤمن أن يستثني، إنما يستثني إذا

طلب من إنسان الذي قد يعجز، فيقول له: أعطني كذا إن شئت أو إن استطعت، هذا في حق المخلوق.

أما الرب فهو الغني الكامل، والقادر على كل شيء، فلا يليق بالفقير – العبد الفقير– أن يستثني في سؤاله فيقول: اللهم اغفر لي إن شئت، أو اللهم أدخلني الجنة إن شئت، كأنه غير محتاج، كأنه ليس بمضطر إلى هذا المسؤول، ولكن يعزم المسألة وليجزم، ولهذا يقول ﷺ: لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، وليعزم المسألة فإن الله لا مكره له.

لا أحد يكره الله على شيء حتى يقال إن شئت، وليس بعاجز حتى يقال: إن شئت، فلا يليق هذا بالله ﷻ، وفي اللفظ الآخر: وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه. فهو ﷻ العظيم الغني الحميد، ولا يتعاظمه شيء أعطاه عباده وجاد به على عباده، بل كلها عنده قليلة ويسيرة، وإن أعطاهم الشيء العظيم.

فالمشروع للمؤمن أن يكون عظيم الرغبة فيما عند الله، شديد التعلق بالله، شديد اللجوء إليه، فإن سأله، سأله سؤال مضطر، سؤال الراغب، سؤال المنكسر بين يدي الله، لا غنى له عن الله، ولا أرحم له من الله، فهو رحيمٌ لا يردُّ من لجأ إليه، ولا يُخَيِّب من انكسر بين يديْه.

فلا يستثني ولا يقول: اللهم اغفر لي إن شئت، أو اللهم ارحمني إن شئت، أو اللهم اكفني إن شئت، أو اللهم أدخلني الجنة إن شئت. لا، وهكذا الناس لا يقول: غفر الله لك إن شاء الله، أو رحمك الله إن شاء الله، لا. بل يجزم فيقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، رحمك الله يا أخي، ولا يقل إن شاء الله، لا يستثني بل يكون دعاؤه دعاء الراغب، دعاء الجازم، دعاء المُلِحّ.[1]

---

١ (الشيخ بن باز ﷺ).

ورد في الحديث: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء».[1]

لمّا يكثر دعاءه في الرخاء يستجيب الله له في الشدة.

قال في تحفه الأحوزي: لأن من شيمه المؤمن أن يُرِيّش السهم قبل أن يرمي، تحتاج أن تُرَيّشَه يعني تصلح ريشه الذي في آخره، من أجل لما ترميه يكون مستقيمًا وليس منحرفًا. شبه الدعاء بالسهم. أي: تدعو الله ﷻ، في الرخاء من أجل أن يستجيب لك في الشدة، ويلتجئ إلى الله ﷻ، قبل الاضطرار.

ويقول الإمام ابن رجب رحمه الله: في قوله ﷺ: «تعرَّف إلى الله في الرَّخاء، يعرفكَ في الشِّدَّةِ.»

١ (رواهُ التِّرمذيُّ، وصحَّحه الألبانيُّ في السِّلسِلة الصَّحيحة: ٥٩٥).

يقول الإمام ابن رجب رحمه الله في معني الحديث: إنَّ العبدَ إذا اتَّقى الله، وحَفِظَ حدودَه، وراعى حقوقه في حال رخائه، فقد تعرَّف بذلك إلى الله، وصار بينه وبينَ ربه معرفةٌ خاصة، فعرفه ربَّه في الشدَّة، وروعي له تَعَرُّفَهُ إليه في الرَّخاء، فنجَّاه من الشدائد بهذه. ومعرفة العبد لربه نوعان: أحدُهما: المعرفةُ العامة وهي معرفةُ الإقرار به، والتَّصديق، والإيمان، وهذه عامةٌ للمؤمنين. والثاني: معرفة خاصة تقتضي ميلَ القلب إلى الله بالكلية، والانقطاع إليه، والأُنس به، والطمأنينة بذكره، والحياء منه، والهيبة له، وهذه المعرفة الخاصة هي التي يدور حولها العارفون.

كما قال مالك بن دينار رحمه الله: «مساكينُ أهلُ الدُّنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيبَ ما فيها، قيل له: وما هو؟ قال: معرفةُ الله سبحانه وتعالى.

ومعرفة الله أيضًا لعبده نوعان: معرفة عامة: وهي علمه سبحانه وتعالى بعباده، واطِّلاعه على ما أسرُّوه وما أعلنوه، كما قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ [ق من الآية:١٦] وقال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم من الآية:٣٢].

ومعرفة خاصة: وهي تقتضي محبتَه لعبده وتقريبَه إليه وإجابةَ دعائه، وإنجاءَه من الشدائد، وهي المشار إليها بقوله ﷺ فيما يحكي عن ربّه: «إنَّ اللَّهَ قالَ: مَن عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيءٍ أحَبَّ إلَيَّ ممَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشِي بها، وإنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ؛ يَكْرَهُ المَوْتَ، وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ».[1]

١ الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري الصفحة أو الرقم: ٦٥٠٢ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه، عامله الله باللطف والإعانة في حال شدَّته.[1]

عن ابن عباس، وَعَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: «جِدُّوا بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُكْثِرُ قَرْعَ الْبَابِ يُوشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ».[2]

وقال سلمان الفارسي ﷺ: «إذا كان الرجلُ دَعَّاءً في السرَّاءِ، فنزلت به ضرَّاءُ، فدعا الله تعالى، قالت الملائكة: صوتٌ معروف فشفعوا له، وإذا كان ليس بدَعَّاءٍ في السَّرَّاء، فنَزلت به ضرَّاءُ، فدعا الله تعالى قالت الملائكة: صوتٌ ليس بمعروف، فلا يشفعون له».[3]

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ: «ادْعُ اللَّهَ فِي يَوْمِ سَرَّائِكَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ فِي يَوْمِ ضَرَّائِكَ».[4]

---

١ (انظر: رواه أحمد في المسند: [٢٨٠٣]، والطبراني في المعجم الكبير: [١١٥٦٠]، وأبو نعيم في الحلية: [١/٣١٤]

٢ (جامع العلوم والحكم؛ لابن رجب الحنبلي رحمه الله، دار المنار [١٩٣-١٩٤]).

٣ (أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه: [٢٩١٧٥]، والبيهقي في شعب الإيمان: [١١٠٣]).

٤ (أخرجه: أحمد في الزهد: [٧١٨]، وابن أبي عاصم في الزهد: [١/١٣٥]، والبيهقي في شعب الإيمان: [١١٠١].

فهو من أسباب إجابة الدعاء؛ يقول الشيخ عبدالرزاق البدر –حفظه الله–: الدعاء لا يكاد يرد أبدًا، ولاسيما إذا كان مع الأدعية التي أخبر بها النبي ﷺ، أنها مظنة الإجابة، وأنها متضمنه الاسم الاعظم.

كان رَسولُ الله ﷺ جَالِسًا، فسمع رجلًا يُصَلِّي، ثُمَّ دَعَا الرَّجُلُ فقال: اللَّهمَّ إني أَسأَلُكَ بِأنَّ لَكَ الحمدَ، لا إِلهَ إِلا أنْتَ، المَنَّانُ، بَديعُ السَّمَواتِ والأرضِ، ذو الجَلالِ والإِكْرَامِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، فقال رسولُ الله ﷺ، لأصحَابِهِ: «أَتَدرونَ بِمَ دَعَا؟» قالوا: اللهُ ورسولُهُ أعلم، قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الذي إِذَا دُعِيَ به أَجَابَ، وإِذَا سُئِلَ بِهِ أعْطَى».[1]

١ البخاري في الأدب المفرد: [٧٠٥]، وأبو داود: [١٤٩٥]، والترمذي: [٣٥٤٤]، والنسائي: [١٣٠٠]، وابن ماجة: [٣٨٥٨]

وَعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: «أَنَّ رسولَ الله ﷺ: سَمِعَ رَجُلًا يدعو، وهو يقول: اللَّهمَّ إِني أسألُكَ بأني أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لا إلهَ إلا أنتَ، الأحَدُ الصَّمَدُ، الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكن له كُفُوًا أحَدٌ، فقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ».[1]

وَعَنْ مِحْجَنِ بْنِ الْأَدْرَعِ الثقفي ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، الصَّمَدِ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ؛ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ: قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».[2]

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلاَءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلاَّ أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ نَتَعَلَّمُ هؤلاء الكلمات؟ قَالَ: «أَجَلْ يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَن». وفي رواية: «وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا».

وَعَنْ عُثْمَانَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ يَضُرُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الأَرْضِ، وَلاَ فِي السَّمَاءِ،

---

١ (وأبو داود: [١٤٩٣]، والترمذي: [٣٤٧٥]، وابن ماجة: [٣٨٥٧]، وصحَّحه الألباني).
٢ (أخرجه أحمد في المسند: [١٨٩٧٤] وأبو داود: [٩٨٥]، والنسائي: [١٣٠١]، وصحَّحه الألباني).

وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم ثَلاَث مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حِتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَث مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يُمْسِي».[1]

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ أي اطلبوا منه بأسمائه، فيُطلَب بكل اسم ما يليق به، تقول: يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي، يا رازق ارزقني، يا هادي اهدني، يا فتَّاح افتح لي، يا تَّواب تُب عليّ، وهكذا.

قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، فَقَالَ: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قَالَ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَذَا أَيْسَرُ».[2]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».[3]

وعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وِتْرِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».[4]

---

١ (أخرجه: أحمد في المسند: [٥٢٨]، وأبو داود: [٥٠٨٨]، وابن ماجة: [٣٨٦٩]، والترمذي: [٣٣٨٨]).
٢ (رواه البخاري: [٧٤٠٦]، وأحمد في المسند: [١٤٣١٦]، والترمذي: [٣٠٦٥]).
٣ (رواه مسلم: [٤٨٦]، وأحمد في المسند: [٢٥٦٥٥]، وابن ماجة: [٣٨٤١]، وابن حبان في صحيحه: [١٩٣٢])
٤ (وأبو داود: [١٤٢٧]، والترمذي: [٣٥٦٦]، وابن ماجة: [١١٧٩]، والنسائي: [١٧٤٧]، وصحَّحه الألباني).

وقوله ﷺ: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»[1]

وعَن ربيعَة بن عَامر رضي الله عنه: سَمِعتُ النَّبِي ﷺ، يَقُول: «أَلظُّوا بِيَاذَا الْجَلَال وَالْإِكْرَام».[2]

عن عبد الله بن أوفى رضي الله عنه. وعن أنس رضي الله عنه، قال: «كان النَّبيُ ﷺ يُكثِرُ أنْ يَقول: «اللهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ».[3]

جاءَتْ فاطمةُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ، تسأَلُه خادمًا فقال لها: «قولي: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْأَرْضِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ.[4]

جاءت السيدة فاطمة رضي الله عنها وهي تعبه من خدمة البيت. فأمَرَها النَّبيُّ ﷺ، بهذا الدُّعاءِ، وبيَّن لها أنَّ هذا الدُّعاءَ والتَّسبيحَ خَيرٌ مِن خادمٍ، فصَرَفَها مِن سُؤالِ الدُّنيا إلى طَلَبِ الآخرَةِ، وهي أنْفعُ وأبْقَى.

هذا دعاء عظيم، ذو شأن كبير؛ لما فيه من التوسلات العظيمة إلى الله تبارك وتعالى بربوبيته لكل شيء، والتي منها الأجرام العظيمة من السموات السبع، والأرضين السبع، وأعظم المخلوقات العرش العظيم، وبإنزاله لكلامه العظيم، ووحيه المبين، بأن يحفظه من جميع الشرور، كما اشتمل على التوسل إلى الله ﷻ ببعض أسمائه الحسنى الجليلة، الدالة على كمال صفاته العظيمة، بأن يقضي عن الإنسان دينه، ويغنيه من الفقر.

---

١ (رواه مسلم: [٢٧٠٨]).
٢ (أخرجه أحمد: [١٧٥٩٦] والحاكم: [١٨٣٦]، والبخاري في التاريخ الكبير).
٣ (البخاري في الأدب المفرد: [٦٨٣]، والترمذي: [٢١٤٠]).
٤ الراوي: أبو هريرة | ابن حبان ٩٦٦: إسناده صحيح.

يقول الشيخ السديس – حفظه الله –: ألح على الله ﷻ، وأبشر. ما قالها عبد مخلص لله إلا قضى الله دينه وأغناه من الفقر. أين نحن من هذا الدعاء؟ أين العالم الذي يشكو من مشكلة الفقر اليوم؟ وأين المَدِينون الذين بلغ إعسارهم من الكبد والكآبة والأمراض النفسية؟ أين هو عن معنى التعلق بالله؟ وهذا الدعاء العظيم؟ أين الناس اليوم مع مشكلة الخدم؟ لو قالتها ربة البيت أو قالها رب البيت قبل أن ينام خير له من خادم.

الأدب السابع عشر: التوبة والاعتراف بالذنب والاستغفار

للاستغفار فضلٌ في استجابة الدعاء، فكلما حرص المسلم على الاستغفار يرضى الله ﷻ ويفرح بتوبة العبد، وبكثرة استغفاره، وينال رضا الله ﷻ، وتزال الهموم والكروب. إن الاستغفار مع التوبة والندم ليس مجرد كلام، إنه الاستغفار الذي معه عدم الإصرار. فالتوبة يمحو الله بها الذنوب، الشرك وما دونه، فمن لزم الاستغفار تائبًا نادمًا مقلعًا صادقًا جعل الله له من كل هَمٍّ فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب، كما قال ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[الطلاق:٢، ٣]

فبكثرة الاستغفار ستحقق أمنياتك؛ حيث إن الله ﷻ يعطى العبد بالاستغفار كثيرًا من الأمنيات والدعوات التي يطلبها.

فعن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: «هل من سائل فأعطيه، هل من داعٍ فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له، إلى أن يطلع الفجر».[1]

ثلاثة وعود مطمئنة: مَنْ يسألني فأعطيه؟ مَنْ يدعوني فأستجيب له؟ مَنْ يستغفرني فأغفر له؟ هذا كله يجعلك تستحي من الله ﷻ.

لمن قال «يا رب» يقول الله تعالى: «فأعطيه» ، «فأستجيب له »، «فأغفر له » . هي رحمة وتفضّل من الكريم، ووعود الله حق. وهذا في كل ليلة «إلى أن يطلع الفجر» هناك متسع!! فاجعل لك منها نصيبًا. ثلث الليل يتنزل الرب للسماء الدنيا؛ ليجيب ويغفر ويعطي السائلين، فأين مكانك؟ هو غنيمة للمحتاجين.

١ أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨)

في كثرة ذكر الله قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب من الآية:٣٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «ثَلاثَةٌ لا يَرُدُّ اللهُ دُعَاءَهُمْ: الذَّاكر الله كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالإِمَامُ الْمُقْسِط».[1]

وقال الضحاك بن قيس: «اذكروا الله في الرَّخاء، يذكركُم في الشِّدَّة، وإنَّ يونس عليه السلام كان يذكُرُ الله تعالى، فلمَّا وقعَ في بطن الحوت، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾[الصافات:١٤٣-١٤٤]، **وإنَّ فرعون كان طاغيًا ناسيًا لذكر الله، فلما أدركه الغرق، قال: آمنت، فقال الله تعالى:** ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾ [يونس:٩١]».

---

١ (أخرجه: البيهقي: [٦٩٧٣]، وحسَّنه الألباني: [٣٠٦٤].

وعن رَاشِد بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، فَقَالَ: أَوْصِنِي. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: اذْكُرِ اللَّهَ فِي السَّرَّاءِ يَذْكُرُكَ فِي الضَّرَّاءِ،..» [1]

وأعظمُ الشدائد التي تنْزل بالعبد في الدنيا الموتُ، وما بَعده أشدُّ منه إنْ لم يكن مصيرُ العبد إلى خيرٍ، الدنيا كلها رخاء، إذا قورنت بلحظة الموت، وشدة سؤال الملكين في القبر، وما يلحق ذلك من عرصات يوم القيامة. فالواجبُ على المؤمن الاستعدادُ للموت وما بعده؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩ ﴾ [الحشر:١٨-١٩].

فمن ذكر الله في حال صحته ورخائه، واستعدَّ حينئذٍ للقاء الله بالموت وما بعده، ذكره الله عندَ هذه الشدائد، فكان معه فيها، ولَطَفَ به، وأعانه، وتولاَّه، وثبته على التوحيد، فلقيه وهو عنه راضٍ.

ومن نسيَ الله في حال صحته ورخائه، ولم يستعدَّ حينئذٍ للقائه، نسيه الله في هذه الشدائد، بمعنى أنَّه أعرض عنه، وأهمله، فإذا نزل الموتُ بالمؤمنِ المستعدِّ له، أحسن الظنَّ بربه، وجاءته البُشرى مِنَ اللهِ، فأحبَّ لقاءَ الله وأحبَّ الله لقاءه، وحينئذٍ يفرحُ المؤمنُ، ويستبشر بما قدَّمه مما هو قادمٌ عليه.

المقصود لا بدَّ أن يبقى لك صوتٌ دائمٌ تطلب فيه من الله ﷻ، وتسأله كل شيء. وهذا في الحقيقة من أسباب حسن الخاتمة، التي يغفل عنها كثير من الناس. فإن العبد إذا أكثر من الدعاء والذكر والثناء على الله، وأكثر من قول لا إله إلا الله، في اليوم والليلة، وأكثر من سؤال الله ﷻ، النجاة وحسن الخاتمة تحقق له ذلك لا بدَّ.

---

١ (أخرجه: ابن الجوزي في صفة الصفوة: [٢٧٨/١]، وأبي داود في الزهد: [٢١٧] واللفظ له، وأبو نعيم في الحلية: [٢٠٩/١])

من قال حين يأوي إلى فراشِه: «لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لاحولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيمِ، سبحان اللهِ، والحمدُ لله، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ؛ غُفِرَتْ له ذنوبُه ولو كانت مثلَ زَبَدِ البحرِ».[1]

«مَن قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، له المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهو علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، في يَومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ له عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ له مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عنْه مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ له حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَومَهُ ذلكَ حتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ ممَّا جَاءَ به، إلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِن ذلكَ، وَمَن قالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، في يَومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ؛ حُطَّتْ خَطَايَاهُ ولو كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ».[2]

فاجعل هذا الذكر والدعاء في الرخاء سببَ الإجابة في الشدة، ولا تغفل أبدًا من أمر الدنيا، فأكْثِرْ ما استطعت من سؤال الله ﷻ، الثبات في الدنيا والآخرة، وأكثِرْ من الثناء عليه، وشهادة أن لا إله إلا الله، في يومك وليلتك؛ عسى أن يكون ذكرك في الرخاء سببًا لتثبيتك، وانتفاعك في لحظك الشدة.

وربُّك أكرم مِن أن يرى منك اجتهادًا للطاعة وصدق رغبة ثم لا يوفقك لها ويعينك عليها؛ الله ﷻ، أكرم من أن يرى منك إقبالًا عليه بالتوبة والاستغفار ترجو عفوه، ورضاه ثم لا يُقبل عليك بالغفران، وربك أكرم من أن تطرق باب الدعاء تناجيه، تطلبه.. ثم يردك صفرًا ولا يجيبك، حاشاه!! قد وعد عباده في كتابه الكريم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

---

١ الراوي: أبو هريرة | المحدث: الألباني: ٦٠٧ | أخرجه ابن حبان (٥٥٢٨)،
٢ الراوي: أبو هريرة | المحدث: مسلم ٢٦٩١ [صحيح]

بالإضافة إلى ما ذُكر؛ مرور سريع على بعض الآداب الأخرى للدّعاء.

١- الوضوء واستقبال القبلة.
٢- تجنب التكلف في صياغة الدعاء.
٣- خفض الصوت في الدعاء.
٤- عدم الدّعاء على النّفس، أو المال، أو الولد، أو الأهل.
٥- رد المظالم إلى أهلها.
٦- عدم الاعتداء في الدّعاء.
٧- يتوسل بعمل صالح قام به.
٨- أن يبدأ الداعي بنفسه إذا أراد الدّعاء لغيره.
٩- ألا يدعو بإثم أو قطيعة رحم.
١٠- أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

وفي الختام:

يقول الشيخ عبدالرزاق البدر حفظه الله، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدًا، وذكر ما قاله العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه «الجواب الكافي»: وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب وجمعيته بكليته على المطلوب وصادف وقتًا من أوقات الإجابة الستة، ألا وهي: الثلث الأخير من الليل، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، وأدبار الصلوات المكتوبات، وعند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تقضى الصلاة من ذلك اليوم، وآخر ساعة بعد العصر، وصادف خشوعًا في القلب وانكسارًا بين يدي الرب وذلًا وتضرعًا وَرِقةً، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنَّى بالصلاة على محمد عبده ورسوله ﷺ، ثم قدم بين يدى حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله وألح عليه في المسألة ودعاه رغبةً ورهبةً، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته ووحدانيته، وقدم بين يدى دعائه صدقةً فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدًا.

يجب أن يؤمن العبد بأن كل دعوة ترتفع للسماء لا تنسى؛ إنما تنتظر الوقت المناسب.

تم بحمد لله.

المراجع:

١ تفسير الشيخ السعدي رحمه الله.

٢ الـــــدرر السنيـــــة.

٣ الدكتور خالـد المصلــح.

٤ شرح حديث إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا– الشيخ خالد بن عبدالله الشايع.

٥ الشيخ بن باز رحمه الله.

٦ موقـــع الإسلام سؤال وجواب.